Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اشياء تتاح لبعض الناس ولا تتاح للآخرين .. ليس حسب طبيعة الافراد وانما حسب ظروف الافراد .

فمأساة عزيزة هي مأساة الانسان عند يوسف ادريس . وهذه المأساة ليس بطلها القدر ، كما نرى في المأساة اليونانية . ولكن بطلها الاكبر هو المجتمع . وهو المجتمع القديم الفاسد الذي لا يتيح للناس العلاج والعمل والتعليم ... ولا يترك امامهم الا فرصة واحدة هي : المأساة والكارثة. ويوسف ادريس لم يلتفت في قصصه ابداً الى المأساة التي يضعها القدر بل يثبت عينيه على المأساة الاجتماعية وحدها .

وعندما نمضي مع قصة الحرام في تحليلها الدقيق لخطيئة عزيزة ، ينتهي تماماً شعورنا بالاحتقار والكراهية نحو صاحبة المأساة ونشعر بالكراهية والاحتقار لاسباب المأساة الكامنة في الظروف الاجتماعية ، وهي الاسباب التي عرضت عزيزة لكي تكون فريسة سهلة للاغتصاب ثم هي بعد ذلك تدفع حياتها كلها ثمناً لذنب لم ترتكبه . ان الخطيئة هنا اشبه بالمرض الذي يصاب به الانسان بسبب سوء التغذية . هنا لا مجال للسخط على المريض لانه لا ذنب له في مأساته ، لان السبب الواضح هو قلة الغذاء .

وترتفع بنا قصة الحرام ـ بعد ذلك ـ الى مستوى انساني عميق عندما نتناول الصدى الذي احدثته المأساة في النفوس . هنا يتحول النغم في هذه القصة من نغم محلي الى نغم انساني يمس اعمق المشاعر والاحاسيس ، ان اهل العزبة عندما عرفوا مأساة عزيزة لم يعودوا يحاسبونها او يلومونها على شيء . بل اندفعوا جميعاً الى مساعدتها والعطف عليها . ولكن العطف والمساعدة الفجائية لم يمنعا المصير الاليم لعزيزة ، هذا المصير الذي صنعته ايام طويلة من اهمال المجتمع وقسوته قبل ان يتنبه فجأة